المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)
العدد 7 لسنة 2022- تشرين2
No. 7 – November 2022

# مراحل تطور السجلات الفاطمية

أ.د. ورود نوري الموسوي
كلية التربية - جامعة القادسية
الباحث. رائد شاكر سلمان
كلية التربية - جامعة القادسية
edu-hist.post123@qu.edu.iq

**الملخص**

كانت السمة الرائدة على التنظيمات الادارية في الحكومات المتعاقبة ابتداء من حكومة النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم ) هو ما يسمى ( ديوان الانشاء ) ثم ليتطور فيما بعد ليصبح ( ديوان الرسائل ) فتارة نجدهما معاً يعملان نفس العمل ومرة اخرى نجد كل واحد منهما يؤدي مهامه الادارية الا ان ديوان الانشاء بقي على تطور مستمر حتى وصل الى السجل ، او السجلات التي اصبحت تمثل الواجهة الحضارية للدولة الفاطمية كونها تصدر عن الخليفة مباشر ويقوم بكتابتها كاتب ، او الخليفة نفسه ان توجب الامر .وان كتبها غيره فيتم قراءتها على مسامعه ثم يأمر بقراءتها على بقية الناس .

**الكلمات المفتاحية** : الانشاء ،الرسائل ، السجلات ، الفاطمية

## Stages of the development of the Fatimid records

Prof. Dr. Waroord Nouri Al-Mousawi
College of Education /University of Al-Qadisiyah
Researcher . Raad Shaker Salman
College of Education / University of Al-Qadisiyah

**Abstract**

The leading feature of administrative organizations in successive governments, starting with the government of the Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him and his family), was the so-called (Diwan Al-Insha') and then later developed to become (Diwan Al-Risala). Either of them performs its administrative duties, but the Diwan of Construction continued to develop continuously until it reached the register, or the records that became the civilized interface of the Fatimid state, as they are issued by the Caliph directly and written by a clerk, or the Caliph himself if the matter is required. He orders it to be read to the rest of the people.

**Keywords**: creation, letters, records, Fatimid

المقدمة :

كان من الضروري معرفة الجذور التاريخية لهذه للسجلات فقد تناولناها ابتداء من دولة النبي الاكرم محمد ( صل الله عليه واله وسلم ) وصولاً وما هي مراحل تطوره كديوان للإنشاء مرور بالخلافة الأموية وماهي

الاستحداثات التي طرئت على تطور (ديوان الانشاء) و (ديوان الرسائل) ثم الخلافة العباسية والذي اصبح فيها هذا الديوان يمثل عصب الحياة السياسية كونه يمثل الجهة الرسمية للخلافة كونه صادر عن الخليفة وكيفية وصول اصحاب الدواوين وتقلدهم مناصب مهمة في الحكومات الاسلامية وما دخل اهل الذمة في ديوان الانشاء وكيفية التدرج بالوصول الى دكة الحكم وتقلد مناصب حساسة ومهمة وصولاً الى السجلات الفاطمية ، ليصل بنا البحث الى الادوات التي كانت تستخدم في كتابه هذه السجلات والى اكتشاف ( قلم الحبر ) واستخدامه لأول مرة في الكتابة ، في خلافة الدولة الفاطمية ثم نبين عن نوع الورق المستخدم في الكتابة ، وبناء على ذلك نستطيع معرفة اسماء الورق المستخدم ، ولكن لا يفوتنا ان نذكر اماكن حفظ السجلات وطريقة التخزين ، والاختام التي كانت تصدر عن الخليفة ، ويلاحظ ان الخليفة كان له خاتم خاص به عليه نقشة الذي يميزه عن اسلافه وفي نفس الصدد نتكلم عن اهم كتاب السجلات الذي ورد ذكرهم في كتب التاريخ وقد حاولنا معرفة تواريخ كتابه السجل ، فقد توصلنا في بعض السجلات من خلال التتبع الزمني للأحداث ، من معرفة التاريخ او التاريخ الاقرب لكتابة السجل وبعض السجلات لم نستطع الوصول للتاريخ فأكتفينا بكتابة الحدث التاريخ الذي اورده السجل.

**الجذور التاريخية للسجلات وتطورها :**

ورد ذكر السجل اول مرة في القران الكريم كما اسلفنا في المبحث الاول من سورة الانبياء [1] ، وبعد اعلان حكومة النبي محمد (صل الله علية والة وسلم ) و كان النبي هوه القاضي وهوه الحاكم وللحاجة الملحة لتدوين واردات وصادرات الدولة الاسلامية ومن اجل المخاطبات والمكاتبات من اجل نشر الدعوة الاسلامية فاصبح لدية كتاب وكان الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام )احد كتاب الرسول محمد (صل الله علية واله وسلم )وعثمان ابن عفان اللذان كانا كاتبا الوحي فان غابا ناب عنهم ابي ابن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم [2].

وفي عهد الخلافة الراشدة وتحديدا في خلافة عمر ابن الخطاب وفي فترة الفتوحات الاسلامية ومع تزايد الواردات وبعدة ما قدم ابا هريرة على عمر ابن الخطاب من البحرين ومعه مال قال له عمر ما جئت به قال خمسة مئة الف درهم فقال عمر أتدري ما تقول قال نعم مئة الف درهم وكررها عدة مرات ثم خاطب عمر الناس من على المنبر بعد ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس لقد جاءنا مال كثير فان شئتم كلناه كيلا وان شئتم نعده عدا . فأشار عليه رجل فقال يا امير المؤمنين فقد رئيت هؤلاء الاعاجم يدونون ديوانا لهم فقال عمر دونو الدواوين وهنا يتضح لنا ان عمر ابن الخطاب هوه اول من دون الديوان عند العرب المسلمين التي يرجع اصلها فارسي وكان لديه العديد من الكتاب الذين بدئوا فيما بعد بتدوين الأحداث والمكاتبات بين الخليفة ورعاياه وكان ذلك في ديوان خاص لذلك وسارت الخلافة الراشدة على هذه التنظيم حيث اصبح هناك ديوان المدينة وديوان الكوفة [3] .

والديوان كلمة ذات اصل فارسي يقصد بها السجل أو الكتاب وقد أطلق اسم الديوان فيما بعد على المكان الذي يحفظ فيه السجل والمخاطبات وأصبحت مهمته حفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأحوال وما يقوم بها من الجيوش والعمال [4]، كما حدد ابن خلدون وظيفة الديوان في القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخارج واحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم[5].

وكان الديوان يكتب باللغة الفارسية وبعدما بدئت سياسة التعريب بدئت الدول الاسلامية بتعريب الدواوين من اللغة الفارسية الى اللغة العربية وبدء التعريب في مصر بأمر من واليها عبد الله بن عبد الملك سنة (86-96هـ)(705- 715 م ) ( في خلافة الوليد بن عبد الملك ) [6] .

وهنا لدينا وقفة على ان يكون الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب هوه اول من اوجد الديوان حيث لو رجعنا الى المصادر لوجدنا ان النبي محمد (صل الله علية واله وسلم ) كان لدية العديد من الكتاب ولديه العديد من التنظيمات الادارية والعسكرية والعطايا وتجهيز الجيش وبيت المال وغيرها من الامور الادارية التي كانت تدار من قبله ناهيك عن كتاب الوحي ووجود لفظ السجل التي ذكرها القران الكريم كل هذه وغيرها دلالة واضحة عن وجود الديوان في زمن النبي (صل الله علية واله وسلم) الا اننا نستطيع القول ان هناك دواوين استحدثت في زمن الخليفة عمر ابن الخطاب نتيجة لكثرة الفتوحات الاسلامية وزيادة صادرات وواردات الدولة والعطايا وتطورت فيما بعد لتكون اكثر فاعلية واستحدث لها العديد من العاملين والكتاب لتصبح فيما بعد اكثر فاعلية وتنظيم .

اما عن اصل كلمة الديوان هل هي فارسية أم عربية؟ فان هنالك العديد من المصادر التاريخية المهمة اكدت عل ان اصل كلمة ديوان هي عربية وليست فارسية كما يقال عنها،

حيث ذكر المرزوقي المتوفي في 421هـ [7]،حيث قال ان كلمة الديوان جاءت من اصل عربي من دونت وهي الكلمة التي أن ضبطتها وقيدتها لأنه موضع تضبط فيه احوال الناس وتدون وهذا حسب رائيه هو الصواب وليس معربا ، ويطلق على الدفتر ويطلق على الكتاب [8] .

وهناك اشارات اخرى تدل على صحة لفظ الديوان في الاصل عربية وكان ذلك في وقت مبكر حيث استخدم في الشعر الجاهلي بوصفه مجمع أخبار العرب وكنز لغتهم حيث ورد عن ابن عباس المتوفى في (68هـ) قال : اذا سألتموه عن غريب القران فالتمسوا فيه الشعر فانه ديوان العرب، ويوضح ذلك ابن سلام المتوفى في (231هـ) كان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم يأخذون واليه يصيرون وقد جاءت في اكثر من معنى مثل السجل أو مادة للكتابة [9] .

وهنا تأتي دلالة اخرى على ان وجود الديوان قبل عهد الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب فقد ذكرت العديد من المصادر الى ان هذا المصطلح قد كان متداول قبل الاسلام في زمن الجاهلية حيث قال ابن سلام : كان عند النعمان بن المنذر ديوان في أشعار الفحول وما مدح به و أهل بيته ويقول ايضا بأن ذلك الديوان قد انتقل الى بني مروان [10]. وقد كان لليعقوبي راي فيمن كان اول من دون الدواوين فيرى

ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

في زياد انه هوه اول من دون الدواوين ووضع النسخ للكتب، وأفرد كتاب الرسائل من العرب والموالي المتفصحين [11] .

وهنا لا نجزم ان اليعقوبي كان يقصد الديوان التي اسست في عهد الرسول الاكرم محمد (صل الله علية واله وسلم) او في عهد الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب للدلالة التي ذكرناها سابقا في هذا البحث .

**في عهد الدولة الاموية :**

ان تزايد الفتوحات واتساع الرقعة الجغرافية للدولة الاسلامية في العصر الاموي والازدياد في عدد المقاتلين والعطايا ووغير ذلك والحاجة الملحة الى تطور هذه الدواوين او السجلات كان لزاما على الدولة الاموية التطوير في هذا المجال والمجالات الاخرى .

ان جملة ما تميز به السجل او الديوان في لعصر الاموي هوة اهتماها بالدرجة الاساس على اسماء واعداد الجند و الجيوش داخل السجل دون غيرهم حيث كانوا مقيدين في سجل خاص ولا يمكن اضافة اسماء جديدة الا في وقت الحاجة فعندما احتاجت الدولة لعدد من الجند من اجل قمع الثورات التي قامت في الحجاز فتح باب التسجيل من اجل اضافتهم حيث ان الدولة الاموية كانت تتكفل بنفقات الجند الذي قيدت اسمائهم بسجلات خلاف ما كان معمول به في زمن الخلافة الراشدة [12].

اما الديوان في مصر في العصر الاموي فقد سجل الموالي في الديوان بأعداد كبيرة حتى تمكنوا من تشكيل عرافات مستقلة كذلك بقي الروم والفرس الذين شهدوا فتح مصر مع عمرو بن العاص مسجلين في الديوان ويشكلون جماعات مستقلة لكل منها عريفا حيث ازداد اعداد الموالي المسجلين في ديوان مصر في الفترة الاموية المرواني المتأخرة وهذا يوضح ان موالي الدولة الاموية كانوا يشكلون الاكثرية في ديوان مصر [13].

ترك الأمويون خلفهم دواوين عدة فقام العباسيون بتطوريها بما يناسبهم، وابتكروا دواوين جديدة ،حيث واكبت حركة التطور في الخلافة العباسية لتشمل اغلب جوانب الحياة ليس عل الدواوين فقط وخصوصا بعد استحداث الوزارة التي اصبحت بمثابة السلطة الرقابية على الدواوين ولكثرة تلك الدواوين بالأخص ان الحقبة العباسية قد انشطرت الى قسمين العصر العباسي الاول ،والعصر العباسي الثاني فهنا سنتطرق الى ما يخص الموضوع وهو دواوين التدون كديوان الانشاء وديوان الخاتم وغيرها من الدواوين وهنالك الكثير من الدواوين المالية والاقتصادية في العصر العباسي، ايضا كان لها دور في الفعال في مجتمع الخلافة العباسية .

تأثر العباسيون بالنظم الفارسية مما زاد في توسع الدواوين في عهدهم حيث اصبح لموظفي الدواوين في العصر العباسي شأن كبير في الدولة واصبح علامات تميزهم عن غيرهم من رجال الدولة وكان لهم المسند والخشبة والوسادة وهي أدوات كانت تستخدم في الكتابة والجلوس في الديوان يرجع الفضل لتنظيم إدارة الدواوين في العصر العباسي الأول لخالد بن برمك [14]فكانت يفترض بالدواوين أن تسجل في صحف فكان خالد أول من سجلها في دفاتر ، وهو أول من أشار على السفاح بعد هزيمته لأبي مسلم

الخراساني [15]،بأن يسقط من لم يكن من أهل خراسان من ديوان الجند فأسقط عددا كبيرا منهم ، ولما تولي أبي جعفر المنصور صرف خالد بن برمك عن الديوان وقلده أبا أيوب المورياني ، وإلى المهدي يرجع الفضل في إنشاء ديوان الزمام سنة 162 لجمع ضرائب [16] .

وقد كان النظام الإداري في العصر العباسي الأول من حيث توزيع العمل يشبه نظام الدولة الحديثة ، ومن أهم دواوين الدولة التي كانت تشبه الوزارات في الوقت الحاضر : ديوان الخراج ، وديوان الدية، وديوان الزمام ،وديوان الجند ، وديوان الموالي ، وديوان الغلمان وتسجل فيه أسماء موالي الخليفة وعبيده ، وديوان البريد ، وديوان زمام النفقات ، وديوان الرسائل وكانت مهنة صاحبه إذاعة المراسيم والبراءات وتحرير الرسائل السياسية وختمها بخاتم الخلافة ، وديوان النظر في المظالم ، وديوان الأحداث والشرطة ، وديوان العطاء ، وديوان الحوائج ، وديوان الأحشام [17].

كذلك ديوان الجيش وفيه الإثبات والعطاء ، وديوان الأعمال والذي يتولى الرسوم والحقوق ، وديوان أخر للعمال والذي يختص بالتقليد والعزل ، وديوان بيت المال وينظر في الدخل والخرج، وكانت هناك إدارة تنظر في شؤون من هم غير المسلمين ويطلق على رئيسها : (الجهاز) ومن هذا يتضح لنا أن الدولة لم تكن تتدخل في شؤون الجماعات إلا بمقدار حيث ان كل ديوان علية عامل وهوه من يدير الامور وكانت كل بلدة وقرية تدير شؤونها الخاصة بها أي لم تكن هناك مركزية في هذا الأمر من الحكم ، ونجد أن تدخل الحكومة يكون فقط في نشوء الخلافات وفتن وامتناع عن دفع الضرائب فضلاً عن مراقبتها الفعالة على جميع الشؤون الخاصة والمتصلة بالزراعة والري وبناء القنوات وترميمها وغير ذلك من الاعمال التي تدار من قبل موظف، او عامل الديوان الذي بدوره يقوم بإيصال كل المعلومات وما يحدث من امور الى الدولة المركزية المتمثلة بالخلافة العباسية [18].

برز ديوان الرسائل عند الخلافة العباسية والذي يعتبر الديوان الذي يضم الرسائل والمراسلات السياسية والادارية ويرتبط به ديوان البريد والذي يستخدم في مراسلات الدولة وبعض الاحيان يستخدم للمراسلات الخاصة الا انه بالأصل مكلف في نقل اوامر الحكومة من ولى عمالها في الولايات [19].

كان لديوان البريد اهمية خاصة في زمن الخلافة العباسية واهتموا به وطوروه والذي برز في زمن خلافة ابي العباس السفاح حيث تطور من ناحية الصلاحيات ووسائل ايصال البريد الذي كان يعتمد على نوع المرسال وما مدى أهميته المراسلات او المكاتبات لدى الخلافة العباسية . نتيجة لسيطرة السلاجقة على بغداد والتمكن من ادارة دواوينها الادارية ، لذلك ظهرت في هذه الفترة إدارتان ، إحداهما تابعة للخلافة ، والأخرى تابعة للسلطنة ، ولكل منهما سلطاتها وصلاحياتها ، ونطاق عملها . وكان للدواوين الخلافية قواعد ثابتة ، وأصول معتبرة يلزم من يعمل بها اتباعها وعدم مخالفتها، وإذا حاول الخروج عليها ، أو أظهر جهلا بها كان عقابه العزل منها وأخرج ، مثلما حدث للوزير سديد الملك أبو المعالي بن عبد الرازق والذي عزل من وزارة المستظهر بالله سنة 496 هـ / 1102 م لجهله بقواعد ديوان الخلافة [

ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

**في عهد الخلافة الفاطمية في مصر:**

من وجهه نظر تأريخيه نجد ان لفتح مصر كان ذا اهمية لبداية عهد جديد لقيام دولة مستقلة تماما والتي كانت ولاية تابعة للخلافة العباسية حيث كان من الواجب ابتكار دواوين جديدة لا سيما ان الفكر الفاطمي يختلف تماما عن ما قبلة من الخلافات كون الدولة الفاطمية تعد اكثر تنظيما وتطورا الا ان اغلب الدواوين السابقة كانت حاضرة في عهد الدولة الفاطمية الا انها اكثر تطورا وصلاحيتها اخذت حيزا اكبر مما كانت عليه في العهود السابقة حيث اهتموا اهتمام بليغ في تلك الدواوين كذلك ادخلوا التعديلات على الدواوين السابقة لكي تكون اكثر ملائمة للوضع الجديد للخلافة الفاطمية ومن جانب اخر ارادت حكومة الدولة الفاطمية إظهار الجانب المشرق للخلافة الفاطمية ذلك عن طريق الاهتمام بالتنظيمات على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتي نتج عنها (السجلات الفاطمية ) والتي هي محور موضوعنا الذي سنتناولها في الفصول القادمة والتي تتلخص في الاحداث التاريخية التي دونت في هذه السجلات ومنها الاحداث السياسية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والدينية كذلك المراسلات والمكاتبات وقد اختلفت التسميات عند بعض المؤرخين للسجلات او فيما بين الخلفاء فنجدها تارة سجلات او وثائق او رسائل او تواقيع او منشور او مكاتبات وهذا التسميات كلها تصب في صلب الموضوع وهي توثيق تلك الاحداث والتعرف عليها والتي هي اكثر ميول للمذهب الذي قامت علية الدولة الفاطمية .

كان نظام الدواوين قائما في مصر قبل الدولة الفاطمية الا ان الفاطميون وبعد فتح مصر قد جعلوا العمل في هذه الدواوين حسب ميولهم المذهبي وهنا يمكن القول ان العباسيون استطاعوا من انشاء فروع لدواوينهم عن طريق مواليهم من الطولونيون والاخشيديون وحين استقلال الدولة الفاطمية عن الدولة العباسية في مصر والشام وعندما بنيت مدينة القاهرة والتي بدئت تحكم على المذهب الشيعي الاسماعيلي المعارض للمذهب العباسي السني[20]، وبروز القائد جوهر الصقلي [21] . الذي اسس مدينة القاهرة وجعلها مقرا للخلافة الفاطمية هنا توجب استحداث دواوين جديدة تخدم السياسة الجديدة التي تحكم على المذهب الشيعي الاسماعيلي وتكون اكثر ملائمة لهم اصبحت مصر مركز الخلافة الفاطمية واصبح الحكم مركزي والذي كانت مقاليد الحكم تتمركز بيد الخليفة؛(الامام) حيث اعطت الدولة الفاطمية صلاحيات للوزراء فيما بعد ليصبح الوزراء هم المسؤولون و المشرفون على النظم الادارية ومنها الدواوين حيث أصبحت الوزارة هي صاحبت المنصب الرفيع في الدولة الفاطمية من بعد الخليفة ،(الامام) [22] .

وبرز لدينا ديوان الانشاء والمكاتبات وهو محور موضوعنا حيث ان هذا الديوان لم يكن له وجود في مصر الا على يد احمد بن طولون [23]، فهو اول من أنشاه في مصر ذلك على غرار (ديوان الانشاء )، الذي كان قائما في العاصمة العباسية ببغداد وكان سبب انشاء هذا الديوان هو اتساع الدولة الطولونية وسياسة الطولونيين الاستقلالية ، وقد اتخذ ابن طولون عدد من الكتاب من اجل العمل في هذا الديوان

حيث اشترط فيمن يعمل ان يكون من ذوي الكفاية العالية في فنون الكتابة ولذلك اطلق عليهم ، (كتاب الانشاء والمراسلات) لان مهمتهم كانت تنحصر في تحرير جميع الكتب التي يرسلها الامير الى عاصمة الخلافة او الى غيرهم من الملوك وكان أنشاء احمد ابن طولون لهذا الديوان في مصر يعد عمل مهما من جانب استقلاله بأمور الادارة ، وايضا يعد هذا الديوان مفتاح للعلاقات الخارجية مع ، جميع الأمراء والملوك في جميع الانحاء وقد بلغت شدة اهتمام ابن طولون بهذا الديوان حيث انه كان يقرا الرسائل أو تقرا عليه قبل ارسالها وكان ابن طولون يفضل الكاتب المصري على غيره من الكتاب حيث قال " ان اصلح الاشياء لمن ملك بلدا ان يكون كاتبه منه وان يكون شمل الكاتب فيه " وكان ابن طولون يستخدم بعض الكتاب في وظيفة خاصة تسمى (كاتب السر) لا نه كان يحضر مجلس الامير ويقوم بتدوين ما يدور في تلك المجالس من احاديث التي تدور بين الامير والوفود او رجال الدولة او بعض المتظلمين وكان عمل كاتب السر يستدعي الدقة والسرعة [24].

**ومن الصفات التي يتحلى بها صاحب الديوان فنستطيع ان نجملها في عدة نقاط كما وردت :**

(١)أن يكون ذا دين وورع وأمانة.

(٢)أن يكون دينه الإسلام.

(٣)أن يكون على مذهب الملك.

(٤)أن يكون من البلاغة والفصاحة إلى أعلى رتبة وأسنى منزلة، وبحيث لا يوجد أحد في عصره يفوقه في هذا الفن.

(٥)أن يكون متطلعا بفنون الكتابة، عالمًا بأصولها وفصولها.

(٦)أن يكون حافظًا لكتاب الله تعالى، وحافظًا للأشعار، راويًا للكثير منها.

(٧)أن يكون أصيلًا في قومه، رفيعًا في حسبه [25] .

وهنا نجد ان قد ذكر ان هنالك العديد من اهل الذمة قد تولوا مهام ديوان الانشاء الا اننا نجد ابن الصيرفي يقول من الشروط ان تكمن فيمن يتولى مهام ديوان الانشاء ان يكون على دينه الاسلام وان يكون على دين الملك ويذكر ابن الصيرفي أيضا " اذا كان الكاتب من اهل الذمة لم يكن لدية من ذلك شيء وأتت كتبه مغسولة من أفضل الكلام وخالية ،مما يتبرك به أهل الايمان والاسلام ومقصرة عن رتبة الكمال ومنسوبة الى العجز والخذال فان تعاطى الكاتب الذمي حفظ شيء منه وكتبه فقد ابيحت حرمة كتاب الله تعالى وانتهكت وامكن منه من يتخذ هزوا ولعبا والله سبحانه وتعالى يقول ( فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) " [26] ، والواضح هنا ان من يتولى هذا الديوان يجب ان يكون مسلما مؤمن بالمذهب الذي علية الملك او الامام والمراد هنا أن هذا الديوان مختص بالملك أو الامام او الخليفة وان هذه المكاتبات تحتوي على نصوص قرآنية واحاديث نبوية شريفة وان لا يصح بالذمي ان يكتبها او يقرأها الى ما الى ذلك [27] . ويرى الشافعي ان الفاطميين في بداية مجيئهم الى مصر قد اعتمدوا على الذميين في ادارة شؤن الدولة حيث أكتظت دواوين الدولة الفاطمية بهم من اليهود والنصارى حيث شغلوا

وضائف الدولة العليا وكان منهم الوزراء والوسطاء ورؤساء الدواوين والكتاب وكان اغلبهم من الاقباط وبخاصة في دواوين المالية والادارية ويرجح السبب في الاستعانة باهل الذمة كونهم كانوا اكثر معرفة وخبرة بجباية الخراج والجزية والضرائب وكل ما يتعلق بالأموال والمكاتبات ولم تكن الاستعانة بهم بهذا المجال فقط بل كذلك على الصعيد الطبي حيث كان اكثر اطباء قصور الخلافة من اهل الذمة لبراعتهم بعلوم الطب ويرى بان الخلافة الفاطمية قد اعطتهم فترة من التسامح الديني قد فاقت سابقتها من العهود وكان لهذا التسامح من اهم العوامل الذي سهل لأهل الذمة التبوء بأرقى الوظائف والسيطرة على الدواوين وسائر الامور التي كانت لهم خبرة في مجالها [28] .

يعتبر العصر الفاطمي بالنسبة لأهل الذمة بمثابة العصر الذهبي سواء كانوا من الاقباط ام من اليهود ففي هذا العصر تمتعوا بالاستقرار والامن وشغلوا اعلى المناصب حيث تقلد منهم منصب الوزارة والكتاب ويعز السبب في ذلك الخلاف بين الخلافة العباسية التي كانت تحكم على المذهب السني وما بين الفاطميون المصريون الشيعة حيث كان الهدف الاساس من مجيئهم الى مصر هو نشر المذهب الشيعي وانتهاج سياسة العدل والمساوات وكانوا يرون في اهل الذمة انهم بعيدون في ميولهم عن التعصب لهذا المذهب او ذاك وهذا ما رفع شئن الذميون واستطاعوا التمكن من البلاد واصبح لهم في بعض الاحيان السيادة حتى على المسلمين والذي جعل المسلمين يتذمرون عليهم في بعض الاحيان الا ان الحكام لم يستطيعوا الاستغناء عنهم حيث كانوا يرون بان الادارة بحاجة اليهم وخاصة في دواوين الانشاء والمال ويرى ان بعض الذميين كانوا يعتنقون الدين اللاسامي من اجل الحصول على مناصب مهمه كالتقليد بالوزارة تاركين الدين المسيحي او اليهودي ونذكر من ذلك ، ابا الفرج يعقوب بن يوسف بن طرون بن داوود بن كلس الذي لعب دورا بارزا في خلافة المعز لدين الله و ولده العزيز حيث ارتفع شئنه وذاع صيته [29] .

**السجلات الفاطمية :**

السجلات: جمع سجل، كانت تطلق في عهد الدولة الفاطمية، (الفواطم)على المكاتبات التي يبعث بها من ديوان الانشاء الى العمال في مصر والمناطق التابعة لها أو الى كبار رجال الدعوة او ملوط الدول الاجنبية للإبلاغ عن حادثة من الحوادث التي تخص الخليفة كركوبة في الاعياد والمواسم أو لمنح لقب لأحد أصحاب الوظائف [30].

وان هذه الوثائق او السجلات لها اهمية كبرى من الناحية الأدبية وان دلت كثرة هذه السجلات على شيء انما تدل على اتساع رقعة هذه الامبراطورية الى الشرق والى الغرب كما نعتقد انه كان من عادة الفاطميين اخبار الولاة بجميع ما يدور داخل الامبراطورية وخارجها كذلك ارسال التعليمات اليها ، وان السجلات الصادرة عن ديوان الانشاء من الخليفة المستنصر بالله نجدها تبدء بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) ،(والحمد لله رب العالمين) ، مكتوبين بخط اليد الشريفة النبوية للخليفة [31] .

وذكر المقريزي ان صيغة " الحمد لله رب العالمين " هي تعريف بالعلامة التي كان يوقع بها الخلفاء الفاطميون ، لكي تدل عليهم [32] .

كذلك علامة ابنة الخليفة الظاهر و ام المستعلي كانت : (الحمد لله على نعمه ) ذلك بعد البسملة والحمد لله ثم يأتي اسم من يريد ارساله له واذ كان المرسل الخليفة المستنصر او الخليفة المستعلي فان اسم الخليفة هو من يسبق هذا النعت بكلمة (عبد الله ووليه) ذلك من اجل إظهار خضوع الخليفة وضعفه امام الخالق وأيمانه الشديد بالله ومن بعد ذلك يأتي لقب (أمام) ومن بعده اللقب المعروف (امير المؤمنين) ، وهنا يمكن للخليفة ان يذكر نسبة بذكر اسم ابيه، اما المرسل اليه فأنه كان يذكر بعد اسم المرسل او الراسل ويكون منعوت بالألقاب نسبة الى ابيه او جده وكذلك تصاحبه دعوتين او ثلاث [33] .

هناك عدة مميزات اشترك فيها كل كتاب العصر الفاطمي ، بحيث يمكن أن نلمسها عند كل الكتاب الذين وصلت إلينا كتاباتهم، فأول ميزة كانت، هي أن الكتاب جميعًا التزموا السجع في كتاباتهم، نرى هذه الخصلة منذ ابتدأت الدولة الفاطمية إلى أن انهى صلاح الدين الأيوبي أركانها، نراها في رسالة المعز لدين الله إلى القرمطي [34] ،وفي رسالة العزيز بالله إلى عضد الدولة البويهي، وهذه الرسالة كانت من إنشاء يعقوب بن كلس [35] ،وفي السجلات الكثيرة التي كتبت في عهد الحاكم، وفي رسائل المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي، وفي كتابات ابن خيران، ونستمر في إدراك هذه الخصلة عند الكتاب حتى نراها في رسائل ابن الصيرفي وابن الخشباء، ثم في رسائل القاضي الفاضل.

وخصلة أخرى نراها في فن هؤلاء الكتَّاب، وهي الاقتباس من القرآن الكريم، فكانوا أحيانًا يضمنون رسائلهم وسجلاتهم بعض آيات من القرآن، أو يقتبسون بعض معاني القرآن، متأثرين بهذا كله تأثرا واضحا في جميع ما خلف لهم من كتابات.

وهناك ميزة اخرى هي المبالغة في استخدام الزينة اللفظية والمعنوية في كتاباتهم، فهم يغرقون في المبالغة حين يحاولون تشخيص المعاني، ويولعون باستخدام الجناس، ويكلفون في تركيب جملهم بمراعاة المقابل؛ فإذا بك تجد كتاباتهم تتألف من جمل قصيرة في بعض الاحيان، والجملة تتبع الأخرى في وزنها وترتيبها ومعناها، ثم ينقلك الكاتب من معنى إلى آخر في ذات الموضوع ، فلا ينتقل بك انتقالًا غير محسوب؛ مما يدل على فطنة الكاتب ومهارته، كما يدل أيضًا على أن هذه المهنة كانت تستهوي جميع الكتاب، على أن هذه الميزة التي نشأت في العصر الفاطمي عرفت أيضًا في رسائل ابن عبد كان[36]، فلا غرابة إذا قلنا: إن أثر ابن عبد كان في كتَّاب مصر كان قويًّا شديدًا، وإن فنَّه الذي عُرِف به في العصر الطولوني قد ظهر واضحًا في العصر الفاطمي، وإن كان كتَّاب الفاطميين قد بالغوا في ذلك كله مبالغتهم في كل شيء في حياتهم. كما أن هذه الخصال نفسها هي التي عُرِفت بها كتابات القاضي الفاضل، وما القاضي الفاضل إلا أحد تلاميذ كتاب الفاطميين وبهم تخرج، ويرى البعض أن للقاضي الفاضل مذهبًا خاصًّا عُرِف به في الكتابة، وأن له مدرسة تتميَّز بخصائصها وطرائقها عن مدرسة الكتَّاب الفاطميين، وأخشى أن أذهب إلى أن هؤلاء الزملاء لم يدرسوا تطوُّر الكتابة في مصر دراسة كافية، فقصورهم في

ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

معرفة أسلوب كتَّاب مصر منذ أيام ابن عبد كان جعلهم ينسبون طريقة ابن عبد كان إلى القاضي الفاضل ، [37]

وميزة أخرى تميزت بها رسائل كتاب الفاطميين، ونجدها ظاهرة في كل سجلاتهم، تلك هي المقدمات التي كان يبدأ بها الكتاب رسائلهم وسجلاتهم، فقد دفعتهم عقيدتهم الدينية، وتمذهبهم بالمذهب الفاطمي إلى أن يبدئوا رسائلهم وسجلاتهم بالحمد لله، ثم بالصلاة على النبي وعلى الوصي والأئمة من أهل البيت، ويتعمدون دائمًا أن يذكروا أن محمدًا جد الأئمة، فكأنهم كانوا يحاولون إثبات نسبهم في كل رسالة من رسائلهم، وكل سجل من سجلاتهم، وكأنهم أرادوا بتكرار هذه الناحية تأكيد ما حاول خصومهم الطعن به او نفيه، أو هو رد على سجلات العباسيين في دحض نسب الفاطميين، هذه الموضوع واضح كل الوضوح في كل رسائل الفاطميين منذ دخل جوهر مصر إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية، ولعل هذه الظاهرة هي التي ميزت رسائل الكتاب الفاطميين عن غيرهم من كتاب الأقطار الأخرى التي لم تخضع لحكم الفاطميين، بل أرى هذه الظاهرة في رسائل أتباع مذهب الفاطميين إلى اليوم. وكما كانوا يبدئون كتاباتهم وسجلاتهم بالحمد والصلاة على النبي والأئمة، كانوا يختمون هذه الكتابات والسجلات، لم يشذ عن ذلك كاتب من ك كتابهم، ولعل هذه الميزة تظهر في سجلات الفاطميين أوضح من ظهورها في رسائلهم، والسبب في ذلك أن السجلات الفاطمية كانت أقرب إلى البلاغات الرسمية التي تصدر عن ديوان أي ملك في عصرنا اليوم، ففي هذه السجلات التي كانت تصدر عن ديوان الإنشاء تسجيل خطوات الإمام الفاطمي، فإذا خرج للصلاة صدر بذلك سجل من الديوان، وإذا خرج الإمام إلى فتح الخليج صدر السجل، وإذا انتصرت الجيوش المصرية صدر السجل بالفتح وهكذا، ففي كل هذه السجلات تظهر هذه الميزة كما سندرسها في الوثائق والسجلات الرسمية في الفصول القادمة. [38]

كان يطلق على الكاتب او صاحب ديوان الانشاء أو ديوان المكاتبات مجموعة من المسميات ومن هذه المسميات .

1- رئيس
2- متولى الديوان
3- صاحب الديوان
4- الشيخ الاجل
5- كاتب الدست الشريف [39] .

وابتداء من القرن الرابع اصبح اسم ديوان الرسائل هوة ديوان الانشاء وهو ديوان مشترك في جميع الاقاليم الاسلامية طوال العصور الوسطى على الرغم ان ابن الصيرفي قد الف كتاب اسماه قانون ديوان الرسائل الذي اهتم فيه بذكر الشروط التي يجب ان تتوفر في موظفي هذا الديوان وتوضيح التنظيم الداخلي و

وعلى الرغم من ان اغلب المصادر التي وصلت الينا عن الدولة الفاطمية تطلق علية( ديوان المكاتبات )[40] ، او كما يسمى (ديوان الانشاء) [41].

(1) القران الكريم سورة الانبياء اية 104.

(2) الجهشياري ابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ( 331ت هـ).. الوزراء والكتاب. قدم له : حسن الزين، دار الفكر الحديث ،بيروت، 1988م ،ص 17.

(3) الجهشياري: الوزراء والكتاب ،ص 18 و 19 .

(4) –الما وردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ ) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحق : أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة ، ط 4، الكويت ، 1989 م، ص 259 .

(5) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت 808 هـ ) تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ،م ا رجعة سهيل زكار دار الفكر ، ، لبنان ،2011 م ج 1 ص 303 .

(6) الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب(ت 335هـ) الولاة وكتاب القضاة ، مطبعة الآباء اليسوعيتين ،بيروت ص58–59 .

(7) المرزوقي : هو عالم نحوي ورحالة وجغرافي، اسمه أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ولد في أصفهان، من علماء الأدب واللغة والنحو، قال الصاحب بن عباد : فاز بالعلم من أصفهان ثلاثة : حائك وحلاج وإسكاف فالحائك هو المرزوقي، توفي عام 421 هـ الموافق 1030م. تتلمذ المرزوقي علي يد شيخه أبي علي الفارسي، قرأ عليه كتاب سيبويه، وتتلمذ له أحد طلابه يدعى سعيد البقال، وكان المرزوقي معلم أولاد بني بويه بأصفهان، وقد نبغ في اللغة حتى أصبح من علماء اللغة، كما كان في الشروح اللغوية المستفيضة التي أقامها على ديواني الحماسة والمفضليات، وعلى كتاب الفصيح لثعلب، وكما يعد المرزوقي ناقدا أدبيا، نسبة ترك إلى المقدمة النقدية التي قدم بها لكتابه شرح ديوان الحماس .

(8) زريف :مرزوك المعايطة ، نشأت الدواوين وتطورها في صدر الاسلام أصدرا مركز زايد للتراث والتاريخ: الامارات العربية المتحدة ، 2000م ص 38 .

(9) الجمحي: محمد بن سلام .(ت 231هـ) طبقات الشعراء .مع تمهيد للناشر الالماني جوزف هل ، مع دراسة عن المؤلف والكتاب للدكتور المرحوم طه احمد ابراهيم دار الكتب العالمية . بيروت – لبنان ص 34.

(10) اليعقوبي .احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي(ت بعدة سنة 292هـ). تاريخ اليعقوبي ،تحقيق عبد الأمير مهنا: بيروت – لبنان ط1 ج 2 ص 145 .

(11) زريف:نشأة الدواوين وتطورها ص 90.

(12) زريف :نشأة الدواوين وتطورها ص 98.

(13) هو الوزير العباسي أبو العباس الفارسي، جد الوزير جعفر بن الوزير يحيى البرمكي العراقي. كان يتهم بدين المجوس، وكان يختلف إلى محمد بن علي الإمام، ثم إلى ابنه إبراهيم الإمام . وقد وزر خالد للسفاح بعد أبو سلمة الخلال، حكى عنه ابنه يحيى، ثم إنه وزر للمنصور سنة وأشهرا، ثم ولاه إمرة بلاد فارس، واستوزر بعده أبا أيوب المورياني. قال الذهبي: كان هذا الإنسان من أفراد الرجال رئاسة ودهاء وحزما، وخلفه في ذلك أولاده.

(14) أبو مسلم الخُراساني هو عبد الرحمن بن مسلم الخراساني، صاحب الدعوة العباسية في خراسان ، ومن ثم واليها، قيل أن اسمه إبراهيم بن خكّان وهو حسب الروايات واحد من أحفاد آخر الأكاسرة يزدجرد الثالث الذي بدوره تنبأ بعودة الحكم لأحفاده حيث لما تم إجلاء الفرس عن القادسية.

(15)سالم: عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول ، ج3 ص264 وما بعدها.

(16) حسن ، إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الأول ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دار الجيل ،بيروت ،ج 2، ط 1996,14، ص218 وص219 .

(17)حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الأول ،ص219 وص220.

(18)دياب :صابر محمد دياب حسن: الدولة الإسلامية في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة ط1 ،2021م، ص 297.

(19) محاميد، حاتم محمد محاميد، التطورات في نظام الحكم في مصر الفاطمية، مطبعة اسيل ،الرام _القدس ،ط1 2011 م ص131.

(20) جوهر الصقلي، أبو الحسين جوهر بن عبد الله، (صقلية 928 – القاهرة 28 يناير 992)، ويعرف أيضاً باسم جوهر الرومي وكان أهم وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي، فهو مؤسس مدينة القاهرة وباني الجامع الأزهر وهو من أقام سلطان الفاطميين في الشرق وهو فاتح بلاد المغرب ومصر وفلسطين والشام والحجاز وينسب جوهر الصقلي للشيعة والمعروف أن الفاطميين ينسبون إلى الشيعة. أرسل المعز لدين الله قائد جيشه جوهر الصقلي للاستيلاء على مصر من العباسيين فدخلها وأسس مدينة القاهرة .

(21) محاميد ، التطورات في نظام الحكم في مصر الفاطمية، ص131

(22) مؤسس الاسرة الطولونية احمد بن طولون جنديا تركيا (فكلمة طولون تصحيف للكلمة التركية "دولون" بمعنى البدر التام ) نسبت الدولة الطولونية الى طولون والد احمد وهو من قبيلة التغزغز التركية في تركستان ومن اسرة تقيم في بخاري ، ولد احمد بن طولون في 23 رمضان 220هـ /22اب 835م في بغداد من جارية تدعى قاسم وعلى الرغم من اختلاف في صحة نسبه الى طولون حيث ينسب بعظهم الى يلبخ التركي وامه قاسم جارية طولون ،والراجح انه ابن طولون بدليل ان ابا احمد الموفق طلحه عندما لعنه نسبه الى طولون ولم ينسبه الى يلبخ ولو كان ابن يلبخ لما زوجه يارجوخ ابنته لان يلبخ كان مغنيا ، ابن تغري بردي ،جمال الدين ابو المحاسن يوسف ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج3،ص1 ، البلوي، ابو محمد عبد الله بن محمد بن عمير بن محفوظ المديني ،سيرة احمد بن طولون ص33 ’34.

(23) سمير: عبد الله سليمان ،الدواوين خلال العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتب –القاهرة ص 23 و 24

(24)ابن الصيرفي : علي ابو القاسم ،(ت 542 هـ – 1147 م) قانون ديوان الرسائل ،تحقيق أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية ص 94.

(25)القران الكريم: من سورة الواقعة الآية 78 و 79 .

(26) ابن الصيرفي ص 98 و 99.

(27) الشافعي ؛ اهل الذمة في مصر ،ص 27 و 28.

(28)؛فاطمة مصطفى عامر ، اهل الذمة في مصر الاسلامية من الفتح العربي الى نهاية الدولة الفاطمية ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ج 1 ص 174 ، 175.

(29) ابن الصيرفي : علي ابو القاسم ،(ت 542 هـ – 1147 م) قانون ديوان الرسائل ،تحقيق أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية ص 16 .

(30)عبد المنعم ماجد ، السجلات المستنصرية ،دار الفكر العربي، القاهرة ، ص 23.

(31)المقريزي ، الخطط ج2 ص 345.

(32) عبد المنعم ماجد ، السجلات المستنصرية، ص24.

(33) المقريزي : اتعاض الحنفاء ج 1 ص 189

(34) ابن تغري : جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ،(ت 813 ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحق : محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ط1 1992م ج 4 ص 128

(35) ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحَمَوي، (ت 626ه)،معجم الادباء من سلسلة الموسوعات العربية ، تحقيق الدكتور احمد فريد رفاعي ، مكتبة دار لصحافة والنشر المصرية الطبعة الاخيرة ج 6 ، ص 258 ، ابن النديم البغدادي ، (ت 483ه)،فهرست ابن النديم تحقيق رضا تجدد ، ص 197

(36)(1)المقريزي : اتعاض الحنفاء ج 3 ، ص303

(37)المقريزي :اتعاض الحنفاء، ص 304 ،ماجد ،السجلات المستنصرية،ص54.

(38) ابن الطوير :ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت 524–617ه)،نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ،تحقيق أيمن فؤاد سيد ،دار النشر فرانتس شتوتغارت ،ط1 ص 84 .

(39)السيد: ايمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ،الدار المصرية البنانية، ط1 1992م ، ص 266.

(40) ابن ميسر :تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، (ت677ه) المنتقى من اخبار مصر ،تحقيق ايمن فؤاد السيد ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية في القاهرة ،ص 45 و 53.